جامعة قاصدي مرباح ورقلة *كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الاجتماعية :
الملتقى الوطني الثاني حول : الاتصال وجودة الحياة في الأسرة
أيام 10/09 أفريل 2013

الأسرة وعوامل نجاحها

د/ نبيل حليلو
قسم العلوم الإجتماعية
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
جامعة قاصدي مرباح/ورقلة

تمهيد :

الأسرة ظاهرة عامة في كل المجتمعات الإنسانية, فليس هناك أسرة بلا مجتمع، ولا مجتمع بدون أسرة، فهي عماده, وهي البوتقة التي تحيط بالفرد منذ ميلاده لتزوده بالقيم والمبادئ التي تساعده على التكيف مع المجتمع به. وهي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعة والاجتماعية, وذلك مثل حب الحياة, بقاء النوع, تحقيق الغاية من وجودها والعواطف والانفعالات الاجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة والإخوة, وهذه, كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من وراءها الحرص على الوجود الاجتماعي وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني.

أن الأسرة تعتبر أكبر من كونها مجرد وسيلة لتحديد النسل وتربية الأبناء وأعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية فهي كجماعة وظيفية تزود أعضائها بكثير من الاشباعات الأساسية، كما تعتبر أهمية كبرى في النمو الانفعالي للفرد, وتوفر له شعورا بالأمن الاقتصادي, إن هذه المقومات التي تتمتع بها الأسرة تساعدها على تأدية أدوارها على الشكل الذي رسمه لها المجتمع.

على اعتبار ما قيل فإن الأسرة كجماعة وظيفية تحتاج إلى عوامل و ظروف تمهد لها القيام بمسؤولياتها دون حدوث أي خلل أو اضطراب .

على هذا الأساس سنحاول في هذه المداخلة الوقوف عند جملة من العوامل التي من شأنها أن تساعد الأسرة على أداء وظائفها وواجباتها على أكمل وجه .

أولا- مفهوم الأسرة:

قبل الحديث عن مجموعة العوامل التي تساعد على نجاح الأسرة و استقرارها سنحاول في البداية أن نوضح أهم مساهمات الباحثين العرب والغربيين في تحديد مفهوم الأسرة.

أ- مساهمات الباحثين العرب

الأسرة في اللغة هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته[1]، وتطلق على الجماعات التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر[2].

– جاء في معجم **علم الاجتماع** أن الأسرة هي عبارة عن جملة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معا[3].

– وعرفها **القاموس الاجتماعي** بأنها : رجل وامرأة أو أكثر يرتبطون معا برابطة القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال سواء كانوا هؤلاء أبناءهم بالتبني أم أبناءهم الطبيعيين.

– تعرفها **سناء الخولي** بأنها : "أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، وتقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجماعي، وقواعدها تختارها المجتمعات[4].

– ويعرفها **أحمد زكي بدوي** على أنها : "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها، العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع"[5].

– ويعرفها **منير المرسي سرحان** بأنها: "الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج والزوجة والأبناء المرتبطة برباط الدم وأهدافه مشتركة[6].

– يعرف **حسن عبد الحميد رشوان** الأسرة بأنها: "معيشة رجل و امرأة أو أكثر على أساس العلاقات الجنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من واجبات كرعاية الأطفال المنجبين وتربيتهم ثم امتيازات كل من الزوجين إزاء الآخر وإزاء أقاربهم وإزاء المجتمع ككل[7].

– ويعرفها **عبد الحليم بركات** بأنها: "وحدة اجتماعية إنتاجية تشكل مركز النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، تقوم على الالتزام المتبادل والمودة ، وأنها أبوية من حيث تمركز

---

[1] مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ، عالم الكتب القاهرة ، 1985 ، ص 54

[2] عبد القادر القصير : الأسرة المتغيرفي المجتمع المدينة العربية ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1995

[3] زيدان عبد الباقي : الأسرة والطفولة ، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة العربية بمصر ، 1980 ص 06

[4] سناء الخولي : الزواج والعلاقة الأسرية دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية 1979 ، ص34

[5] احمد زكي بدوي : معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت، محمود حسن، الخدمة الاجتماعية ،مكتبة لبنان بيرت ،1983 ص152.

[6] منير المرسي سرحان:في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية بيروت، لبنان 1981، ص179

[7] حسن عبد الحميد رشوان: دور المتغيرات الاجتماعيةفي الطب والأمراض، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1983 ص179

السلطة والمسؤوليات، ومن حيث الانتساب وهرمية على أساس الجنس والعمر، ثم إن هناك خصائص أخرى تتعلق بالزواج والإرث والطلاق وبنوعية علاقاتها بالمجتمع ومؤسساته.[8]

– ويعرفها **محمد بدوي** بأنها: "مجموعة من الأفراد يتفاعلون فيما بينهم وإذا كان التحليل في علم الحياة يقف على الخلية، ففي علم الإجماع، يقف على الأسرة باعتبارها الخلية الأولى للمجتمع[9].

– ويعرف **الوحشي أحمد بيري** الأسرة في كتابه "الأسرة والزواج" بأنها "مجموعة أفراد يربطهم رباط الزواج، الدم أو التبني ويقيمون في منزل واحد ويتفاعلون ويتصلون ببعضهم البعض من خلال أدوارهم الاجتماعية"[10].

ب– **مساهمات الباحثين الغربيين**

–يعرف **مالينوفسكي** الأسرة بأنها "مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة تميزهم عن غيرهم من الجماعات ويعيشون في منزل مشترك وتربطهم عواطف مشتركة".

–أما **نيمكونف** فقد عرفها :"بأنها جماعة تتمتع بصفة استمرارية تتكون من الزوج والزوجة مع وجود أطفال أو بدونهم، أومن وجود رجل بمفرده أو امرأة بمفردها مع وجود أطفال".

–أما **كونت** فقد عرفها بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الذي يترعرع فيه الفرد[11].

–وعرفها "**بوجاردس**" بأنها "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأم والأب وواحد أو أكثر من الأبناء، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية[12].

–أما **وليام اجبرن** عرفها بأنها "منظمة نسبيا مكونة من الزوج وزوجته وأطفال أو بدونهم، ويرى أن العلاقات الجنسية والوالدية هي المبرر الأساسي لوجود الأسرة، وإنها من مميزاتها في كافة المستويات الثقافية".

---

[8] عبد الحليم بركات: المجتمع العربي المعاصر مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان 1986، ص175

[9] محمد بدوي : المجتمع و المشكلات الاجتماعية ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص182

[10] الوحشي أحمد بيري: الأسرة والزواج ، الجامعة المفتوحة، طرابلس ، 1998،ص50

[11] تركي رابح: احول التربية والتعليم ،الطبعة الثامنة،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1985ص236

[12] محمود حسن : الخدمة الاجتماعية ، الطبعة الثانية ، منشورات ذات السلاسل الكويت ص25

–ويعرفها **بال وفوجل** بأنها "جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم"[13].

– أما **لندبرج** فقد عرفها بأنها " النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني كما أن النظم الأخرى لها أصولها في الحياة الأسرية، فأنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي، والضبط الاجتماعي والتربية والترفيه والدين نمت أولا داخل الأسرة[14].

– أما **مير دوك** فقد عرفها بأنها "جماعة تتميز بالإقامة المشتركة وتعاون البالغين من الجنسين والأبناء بالولادة أو التبني.[15]

– ويرى **أوجبرت ونيوكسن** : "بأن الأسرة هي رابطة إجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، وقد تكون أكثر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد.[16]

– أما **دينكن ميتشل** فقد عرفها في معجمه بأنها "كل مجتمع قائم بالفعل يشمل على بناءات أسرية على أية صورة من الصور. فهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، كما أنها الجماعة الأولية التي ينتمي إليها الطفل دون اختيار، والجسر الذي يوصله إلى المجتمع[17]

عرف "**بيرجس**، و**لوك** " الأسرة في كتابهما " الأسرة " بأنها : " جماعة من الأفراد يربطهم الزواج – الدم – التبني يؤلفون بيتا واحد ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد، كزوج أو زوجة، مكونين ثقافة مشتركة[18].

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نستنتج أنه هناك مجموعة من الشروط الواجب توافرها في الجماعة الاجتماعية ليطلق عليها مفهوم أسرة، أهمها ما يلي:

– لابد من توافر رابطة الزواج بين أفراد الأسرة.

– لا بد من توافر سكن مشرك يجمع كل أفراد الأسرة تحت سقف واحد.

---

[13] سيد عبد العاطي وأخرون : الأسرة و المجتمع دار المعرفة الجامعية القاهرة 1998 ص08

[14] محمد احمد، محمد البيومي وآخرون: علم الاجتماع العائلي، دار المعرف الجامعية الإسكندرية 2003 ص20_21.

[15] Rymond Boudon, Philippe Besnard et autres : Dictionnaire de sociologie , Larouse, Paris 1999, P 97

[16] سعيد حسن العزة:الإرشاد الأسري-نظرياته وأساليبه العلاجية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان2000 ص20

[17] دينكن ديتشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن ، الطبعة الثانية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981، ص97

[18] عبد الهادي الجوهري : قاموس علم الاجتماع، الطبعة الثالثة المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية 1998، ص119-120

– هناك علاقات جنسية، حسب ما يقرها المجتمع، ويتوقع من بعض أفراد الأسرة حمل الأطفال ورعايتهم وتربيتهم.

– توافر علاقات بين أفرادها تمكنها من تمييزها عن الجماعات الأخرى.

ويعرف **ايميل دوركايم** بأنها " هيئة اجتماعية ذات طابع قانوني وأخلاقي ، ويلتزم أفرادها من زوج وزوجة وأبناء بجملة من الواجبات ، والتي من بينها تحمل الآباء بشؤون أبنائهم والتكفل بهم[19].

وعرفها القاموس النقدي لعلم الاجتماع بأنها : "تلك الهيئة التي تميز الحياة الإنسانية والتي لا يمكن تفسير أي هيئة أخرى بدون الرجوع إليها ، لكونها تمثل نواة المجتمع ، وهي تتألف من مجموعة أفراد يتقاسمون الأدوار فيما بينهم" [20].

وقبل أن ننتقل إلى العنصر الثاني المتعلق بأهم عوامل نجاح الأسرة نود أن نشير أنه عند تناول موضوع الأسرة بالدراسة عند الكثير من الباحثين نلمح وجود مصطلح شائع التداول في هذا الشأن ألا وهو "العائلة". حيث يوظف العديد منهم هذا الأخير للتعبير بنفس الدلالة ما يوحى به مصطلح الأسرة، ولكن هذا غير صحيح لاختلافهما في أكثر من موضع ، فحسب **علي الرزاق حلبي** مثلا تختلف العائلة عن الأسرة لكون الأولى جماعة تقيم في مسكن واحد تتكون من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين ، والأولاد المتزوجين وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم أو العمة ويعيشون حياة واحدة تحت إشراف رب العائلة.

أما الأسرة فتتكون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون في مسكن واحد.

ونضيف أن تباين العائلة عن الأسرة يكمن في ما يلي :

– أن حجم الأسرة صغير عن حجم العائلة.

– وجود الأسرة يتردد أكثر في المدينة ووجود العائلة يتردد أكثر في القرية .

– الأسرة هي الجماعة القرابية الوحيدة في مجتمع المدينة[21]

[19] Alain Beitone : Sciences Sociales, 2eme édition Dalloz édition, Pris, 2000, P 173

[20] Rymond Boudon, François, Bourricaud : Dictionnaire critique de la sociologie, 4eme édition, Presse Universitaires de France, 1994, P 251

[21] علي عبد الرزاق حلبي: علم الاجتماع السكان الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1983 ، ص250

ثانيا – عوامل نجاح الأسرة :

لقد اهتم أغلب العلماء المنشغلين بقضايا الأسرة وشؤونها بتسليط الضوء على أهم المشكلات التي تصطدم بها الأسرة والتي قد تؤدي بها في النهاية إلى فشلها وانهيارها، في حين لا نجد إلا القليل ممن اهتم بدراسة عوامل نجاحها وسعادتها.

وعلى هذا الأساس ارتأينا أن ندرج عنصر عوامل نجاح الأسرة في دراستنا هذه بدل من أن نتحدث عن مشاكلها المختلفة لأن معرفة هذه العوامل قد تجعل الآخرين يتعلمون كيف يحافظون على أسرهم ويصلحون مشاكلهم.

فمن أفضل الدراسات الاجتماعية التي عالجت هذه النقطة نجد تلك التي قام بها "ستينت" وزملائه على مدى عشر سنوات وتركزت على عوامل تماسك الأسرة ونجاحها، وقد جمعت المعلومات الخاصة بهذه الدراسات من 16000 أسرة من جميع الولايات الأمريكية وشملت الأزواج والزوجات والأطفال وإلى جانب هذا قاموا بدراسة خمسة وعشرين دولة أخرى من جميع أنحاء العالم، وكان المحور الأساسي لهذه الدراسات هو: ما هي عوامل نجاح الأسرة ؟ وما هو طريق السعادة في ظل الأسرة ؟

وتوصلت جميع الدراسات إلى وجود ستة عوامل رئيسية تؤدي إلى سعادة الأسرة ونجاحها تكمن فيما يلي :

الالتزام.

التواصل الإيجابي.

قضاء الوقت سويا.

التوافق الروحي.

القدرة على مواجهة الضغوط النفسية.

التقدير والمحبة22.

أولا– الالتزام :

أظهر أفراد الأسرة السعيدة إحساسا بالمسؤولية نحو الأسرة وبحقوقها وواجباتها ، فكل فرد فيها يعرف جيدا حقوقه وواجباته ،فهم يضعون أسرتهم في المقام الأول، وهم يوجهون جزء كبيرا من وقتهم وطاقاتهم لها.

---

[22] سلوى عبد الحميد الخطيب: نظرة علم الاجتماع المعاصر، الطبعة الأولى ،2002. ص 385-387

وليس معنى الالتزام ألا يكون للفرد حرية شخصية بل على العكس، كل فرد يشعر بالحرية وبالثقة وبمحبة الآخرين له، ويشعر في نفس الوقت أن أسرته جزءا هاما من حياته ، وكلمة الالتزام تشمل العدد من المعاني الأخرى مثل التضحية، الإخلاص، الوفاء، الأمانة والصدق.

ثانيا – التواصل الإيجابي :

يعتبر التواصل مكوّنا ثابتا وضروريا لتطور الأفراد من علاقة ما قبل الزواج إلى العلاقة الزوجية ، وتستمر أهمية التواصل أثناء الزواج وخلال الحياة ، وهو من العوامل التي تساهم في نجاح العلاقات الزوجية بين أطرافها واستمرارها و إحساس أفرادها بالإشباع و الرضا ، فالتواصل ييسر العلاقة بين أفراد الأسرة و يجعلها مرنة وفي الوقت نفسه قوية في مواجهة الخلافات التي تنشأ عادة في الحياة الأسرية وفي مواجهة ضغوط الحياة اليومية، وسوء التواصل بين أفراد الأسرة له نتائج سلبية على ما يدور بينها من عمليات و تفاعلات .

يعرف ماهر عمرو التواصل الأسري بأنه مشاركة بين الزوجين في كثير من الأمور والتي هي :

1- **المشاركة الروحية** : والتي تتضمن التمسك بنظام القيم والمثل والأخلاقيات المتوارثة عبر الأجيال المتعاقبة والسائدة في المجتمع .

2- **المشاركة الوجدانية** : والتي تتضمن الإحساس المتبادل بين أفراد الأسرة في كل أمر من أمورهم سواء تسم بالبهجة والسعادة أم تتصف بالحزن و الكآبة حيث يحاول منهم أن يشارك الأخر أفراحه وأحزانه على حد سواء.

3- **المشاركة الفكرية** : وتتضمن تبادل الأفكار و الآراء ووجهات النظر والمناقشة الموضوعية في أي أمر كان دون تعصب وبلا تطرف يؤدي إلى حرج المشاعر والنيل من كرامة أي فرد من أفرادها .

4–**المشاركة الاجتماعية** : وتتضمن تحمل المسؤولية الكاملة فيما يتعلق بوظائف كل منهم وأدوارهم في نطاق الأسرة بحيث تكون حقوقهم وواجباتهم معروفة وواضحة .

من أهم العناصر التي تدعم نجاح الأسرة هي وجود التواصل الإيجابي بين أفرادها، ويقصد به هو القدرة الأفراد على التعبير عن أنفسهم بكل صراحة ووضوح، واحترام الآخرين لها[23]، إذ يميل أفراد هذه الأسر إلى طرح مشكلاتهم بكل صراحة محاولين الوصول إلى حلول

---

[23] احمد يحي عبد الحميد: الأسرة والبيئة ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1988 ، ص54

عملية لها، فلا يحاول كل فرد منهم إخفاء مشكلاته خوفا من تأنيب الآخرين على عكس ما هو الحال في الأسر المتصدعة التي لا يقضي أفرادها الوقت الكافي معا ولا يملك أفرادها القدرة على التعبير عن أنفسهم بصراحة، مما يجعل كل فرد منهم يلجأ إلى خارج الأسرة لطرح مشكلاته لأنه لا يجد أذنا صاغية بداخلها، ومن النقاط الهامة التي أكدت عليها هذه الدراسات أن التحدث وتبادل وجهات النظر بين أفراد الأسرة لا يعني بالضرورة وصول أفرادها إلى رأي واحد أو اتفاقهم دائما في الرأي، بل يمكن أن يصلوا إلى رأي واحد لكنهم يحترمون اختلافاتهم، ولا يقللون من رأي الآخرين، ولا يحاولون إلقاء اللوم أو التأنيب على بعضهم البعض، فروح المحبة هي الأساس التي تحكم العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة، فلا يحاول كل واحد الترصد للأخطاء التي تصدر من غيره بل يشجعون بعضهم البعض، ويعتبرون نجاح كل فرد منهم نجاح لهم جميعا.

وقد أوضح علماء الإجماع أهم وسائل التواصل الإيجابي بين أفراد الأسرة فيما يلي:

– الإنصات إلى بعضهم البعض فلا يكفي أن يجلس أفراد الأسرة معا ويتحدثوا بل لابد من أن ينصت كل منهم إلى آراء الآخرين ويحاول فهمها واستيعابها.

فالتواصل الجيد يوجب أن يكون أحد أفراد الأسرة متكلما والثاني مستمعا، و يوجب أيضا أن يكون المتكلم جيد التعبير عن الرسالة التي يريد توصيلها ، وأن يكون المستمع حسن الإنصات دقيق الملاحظة و الانتباه للمتكلم ورسالته، فالتواصل يتطلب مهارة التعبير مهارة الإنصات .

– احترام آراء الآخرين.

–توفر روح الدعابة والفكاهة بين أفراد الأسرة، فقد لاحظ العلماء أن وجود روح الدعابة والمزاح يخفف من وقع المشكلات عليها، وقد أبدت إحدى الدراسات التي أجريت على 304 أسرة في الولايات المتحدة الأمريكية أن وجود المزاح بين أفراد الأسرة مهم جدا لتدعيم التضامن والتماسك فيها، فكثيرا ما يبدي الوالدان توجيههم لأولادهما بروح الدعابة فيتقبلها الأبناء أكثر، فالمزاح يقلل من ضغوط الحياة اليومية، ويؤدي إلى بث الدفء والحنان بين الأفراد ويذيب الحواجز بين الآباء والأبناء على عكس الحال في الأسر التي تعرف التعاسة التي قلما تستخدم المزاح بين أفرادها بل تتسم العلاقة فيها بالصلابة و القسوة وكأنها علاقات عمل لا علاقات أسرية حميمة.

ثالثا– قضاء الوقت سويا :

تشير العديد من الدراسات الاجتماعية على أهمية قضاء أفراد الأسرة الواحدة الوقت الكافي في الإجازات وفي عطلة نهاية الأسبوع والمناسبات والاستمتاع بالوقت معا، ففي دراسة أجريت على 1500 طالب وطالبة في المدارس الأمريكية لمعرفة ما هي العوامل التي تجعل الأسرة سعيدة ؟

-أجاب البعض بوجود المسكن الجميل والبعض الآخر اختار السيارة الفاخرة ولكن معظم الإجابات أشارت للأسرة التي يقضي أفرادها الوقت معا ويستمتعون بالحياة معا.

وقد أكد هذا الرأي الأخصائيون الاجتماعيون الذين وجدوا أن أكثر أفراد الأسر المتصدعة يتذمرون من أنهم لا يجدون الوقت الكافي للجلوس مع أبنائهم، فوجود أفراد الأسرة معا واجتماعهم في أوقات المناسبات سويا يخفف من ضغوط الحياة، ويمكننا القول أن من أهم عوامل التضامن قضاء أفراد الأسرة الوقت الكافي معا من خلال تناول الوجبات وقضاء العطلات ووقت الفراغ معا، وغيرها من المواقف التي تدعم أواصر المحبة بينهم.

فالأسرة السعيدة تسودها علاقات مباشرة ومستمرة وتتضمن شعورا قويا بالانتماء والارتباط الجماعي.

رابعا– التوافق الروحي :

من النقاط الهامة التي لاحظ علماء الاجتماع أنها تدعم الروابط الأسرية هي وجود قيم روحية مشتركة بكونها تجعل ترابط الأفراد ليس ترابطا ماديا فقط بل هو ترابط روحي ومعنوي يجعل هؤلاء الأفراد يعملون معا كسمفونية واحدة ليس بها نشاز أو تضارب في المبادئ والأهداف.

لقد توصلت إحدى الدراسات الحديثة أن توافق أفراد الأسرة فيما بينهم لاسيما منه بين الزوجين يجعلهم على قدر أكبر من التماسك و التقارب ، إلى جانب تكون لديهم القدرة على حل الخلافات بطريقة فعالة [24]، وكذلك يتسم سلوكهم بالنضج وتقل السمات العصابية في كل منهم ، وتكون لديهم القدرة على التعلم من الخبرات السابقة .

خامسا– القدرة على مواجهة الضغوط النفسية :

[24] أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، سامي محسن الختاتنة: سيكولوجية المشكلات الأسرية ،دار المسيرة ،عمان ط1، 2011،ص82

إن أهم ما يميز الأسر الناجحة قدرتها على مواجهة الصعاب والأزمات، فالأسرة السعيدة لا يعني أنها ليس لديها مشكلات أو صعاب، ولكنها تمتلك القدرة على مواجهة هذه الصعاب ، ولديها القدرة على منع المشكلات قبل حدوثها، وحتى إن حدثت المشكلات فهي تحاول التخفيف من وقعها ومن الأخطار المترتبة عنها، لأنها تواجه الصعاب بصبر وهدوء دون توتر وقلق ودون تحميل الآخرين المسؤولية.

فأفراد الأسرة الناجحة أكدوا أنهم يتكاثفون معا لمواجهة المشكلات والصعاب، فكل فرد فيها له دور يؤديه لمواجهة المشكلة، وقد تلجأ الأسرة أحيانا للآخرين بحثا عن المساعدة، إذا لم يكن في بمقدورهم حلها بمفردهم، وقد توقع البعض أن الأسرة السعيدة يجب أن تكون قوية لدرجة لا تبحث عن المساعدة في الخارج، ولكن الحقيقة هي أن الأسرة القوية تكون من الصراحة والوضوح لدرجة تجعلها تسأل المشورة والخبرة من ذويها ولا تشعر بالخجل من ذلك، فهي تؤمن بأن لكل إنسان مجاله ومعرفته، وأن وجود المشكلة لا يقلل من شأن الأسرة.

وبهذا يعتبر المقوم النفسي والعاطفي للأسرة أحد العوامل والمقومات التي تساعدها على التماسك والاستقرار ، ويقوم التكامل النفسي و العاطفي على توافر صلات عاطفية تربط بين كل أفراد الأسرة في الحياة اليومية الأسرية ، وهذه الروابط هي أحد العوامل التي تحقق الهدف والمعنى من قيام الأسرة والذي يتعلق بتحقيق السكينة و الأمن وأن يكون بين الأزواج و الأبناء حياة تسودها المحبة والرحمة .

فإذا كان التكامل البنائي يعطي قوة مادية للعلاقات الأسرية فإن المقوم النفسي والعاطفي الإيجابي يؤثر على العلاقات بين أفراد الأسرة و يحولها من الصلة أو الرابطة المادية إلى الصلة أو الرابطة العاطفية ، والأخيرة تتمكن في الكثير من الأحيان في التصدي للكثير من المشكلات الأسرية والنزاعات الزوجية التي تكون عادة أكثر حدّة من تلك المشكلات العادية ومحاولة حلها وعلاجها .

ويمكن اعتبار التكامل النفسي و العاطفي بمثابة الخيط الرفيع الذي لا يرى و لكنه يوثق الصلة ويؤكد العلاقة بالصورة التي تساعد الزوجين على تحقيق الهدف الذي يسعيان لتحقيقه، وكذلك تساعدهم على توفير الجو النفسي و العاطفي الملائم لنمو أبنائهم وتوفير الأمن والاستقرار .

و جدير بالذكر أن المقوم النفسي والعاطفي يبدأ منذ اللحظة الأولى لبداية تكوين الأسرة ولا نغالي إذ نقول إنها تبدأ منذ رحلة التعارف بين الخطيبين وتكون بداية البذرة الحقيقية التي تدعمها الصلات العاطفية الحالية المستقبلية ، كما يجب أن أنه يجب تحديد وتدعيم هذه الصلات والروابط العاطفية وتشجيعها على الاستمرارية بدءا من الزوجين إلى أن يكون ذلك من مكونات شخصية الأبناء حتى ينضجوا وتكون لهم عندما يبلغوا أسر قائمة على هذا الأساس المتين القائم على العاطفة القوية [25].

سادسا– المحبة و التقدير :

تؤكد الدراسات على أهمية إظهار التقدير والمحبة بين أفراد الأسرة فكل فرد يشعر فيها بتقدير أسرته له، كما يحرص بدوره على إظهار التقدير للآخرين على أنه في الكثير من الأحيان ينشغل أفراد الأسرة في حياتهم بمشكلاتهم اليومية، فلا يظهرون أي نوع من التقدير للآخرين، فنجد الزوجة مستغرقة في أعمالها الروتينية اليومية ولا تجد كلمة تقدير واحدة من زوجها وأبنائها فتشعر بالضجر والملل، وكذلك الشأن بالنسبة للزوج يجد نفسه يكد ويمل يوم من الصباح إلى المساء ولا يجد كلمة تقدير واحدة من زوجته وأبنائه فيشعر أن عمله اليومي كالطاحونة لانهاية له، فيصيبه الاكتئاب، وهكذا نجد الملل والاكتئاب والضجر يعم جميع أفراد الأسرة، لكن ما يخفف من روتين الحياة وصلابتها كلمات الحب والتقدير التي يتبادلها أفراد الأسرة من وقت لآخر، مما يشعر كل فرد منهم بأهميته، فأفراد الأسر السعيدة هم الذين يبدون كلمات التقدير فيما بينهم من وقت لآخر، فالأب والأبناء يبدون كلمات الشكر والتقدير لربة الأسرة والأم والأبناء يبدون حبهم وتقديرهم لرب الأسرة، والآباء يبدون حبهم وتشجيعهم المستمر لأبنائهم، ولا يحاول أي منهم التقليل من عمل الآخر أو السخرية منه، بل إن بعض هذه الأسر تتبع إستراتيجية معينة عند إبداء النقد، تتمثل في ضرورة ذكر عشر محاسن للفرد قبل توجيه نقد واحد له وأي نقد يوجه لابد أن يكون نقدا بناء يطرح بطريقة ودية[26]، وقد لاحظ علماء الاجتماع، إن من أهم ما يميز العلاقة بين الأفراد الأسر المتصدعة أنها علاقة عدائية تتسم بالتسلط والسخرية، فكل فرد منهم يحاول أن يقلل من جهد الآخرين، ويحاول أن يظهر نفسه على حساب هدم الآخرين، والأفراد في هذه الأسر عادة ما يركزون على

[25] **نادية حسن أبو سكينة ، منال عبد الرحمان خضر : العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر عمان، 2011،ص71**

[26] **سلوى عبد الحميد الخطيب ، المرجع السابق ص391**

السلبيات لا على الإيجابيات وإلى جانب هذا يسود هذه الأسر نوع من التباين والكراهية والاستقلال المتبادل وعدم الاتفاق.

قائمة المراجع :

1. مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ، عالم الكتب القاهرة ، 1985 ، ص 54
2. عبد القادر القصير : الأسرة المتغيرة في المجتمع المدينة العربية ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1995
3. زيدان عبد الباقي : الأسرة والطفولة ، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة العربية بمصر ، 1980 ص 06
4. سناء الخولي : الزواج والعلاقة الأسرية دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية 1979 ، ص34
5. احمد زكي بدوي : معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت، محمود حسن، الخدمة الاجتماعية ،مكتبة لبنان بيرت ،1983 ص152.
6. منير المرسي سرحان: في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية بيروت، لبنان 1981، ص179
7. حسن عبد الحميد رشوان: دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1983 ص179
8. عبد الحليم بركات: المجتمع العربي المعاصر مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان 1986، ص175
9. محمد بدوي : المجتمع و المشكلات الاجتماعية ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص182
10. الوحشي أحمد بيري: الأسرة والزواج ، الجامعة المفتوحة، طرابلس ، 1998،ص50
11. تركي رابح: احول التربية والتعليم ،الطبعة الثامنة،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1985،ص236
12. محمود حسن : الخدمة الاجتماعية ، الطبعة الثانية ، منشورات ذات السلاسل الكويت ص25
13. سيد عبد العاطي وأخرون : الأسرة و المجتمع دار المعرفة الجامعية القاهرة 1998 ص08
14. محمد احمد، محمد البيومي وآخرون: علم الاجتماع العائلي، دار المعرف الجامعية الإسكندرية 2003 ص20_21.
15. Rymond Boudon, Philippe Besnard et autres : Dictionnaire de sociologie , Larouse, Paris 1999, P 97
16. سعيد حسن العزة:الإرشاد الأسري–نظرياته وأساليبه العلاجية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان2000 ص20
17. دينكن دينتشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن ، الطبعة الثانية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1981، ص97
18. عبد الهادي الجوهري : قاموس علم الاجتماع، الطبعة الثالثة المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية 1998، ص119–120
19. Alain Beitone : Sciences Sociales, 2eme édition Dalloz édition, Pris, 2000, P 173

20. Rymond Boudon, François, Bourricaud : Dictionnaire critique de la sociologie, 4eme édition, Presse Universitaires de France, 1994, P 251

21. علي عبد الرزاق حلبي: علم الاجتماع السكان الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1983 ، ص250

22. احمد يحي عبد الحميد: الأسرة والبيئة ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1988 ، ص54

23. أحمد عبد اللطيف أبو أسعد، سامي محسن الختاتنة: سيكولوجية المشكلات الأسرية ،دار المسيرة ،عمان ط1، 2011،ص82

24. نادية حسن أبو سكينة ، منال عبد الرحمان خضر : العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر عمان، 2011،ص71

25. سلوى عبد الحميد الخطيب ، المرجع السابق ص391